« واحسست أن الرجل يريد ان يفارقنا ·· لقد تعب من حياته ، وتعب من النضال الطويل القاسي ·· وتعب اكثر فاكثر من هؤلاء الذين يشكلون حوله حزام الضغط ·· فقلت له :

« لقد امضيت مع سماحتكم الف يوم من اجل انجاز الكتاب ·· وفقدت نصف بصري ، فاذا لماذا كان العنوان (الف يوم مع الحاج امين) ؟

« ابتسم الرجل ·· ثم اغفى ، وخرجنا (الكاتب والبرناوي مرافق المفتي الدائم) من غرفة نومه ونحن نغالب دموعنا » ·

وانتقل المفتي الى رحمته تعالى بعد هذا اللقاء بايام قليلة ـ كما يروي الكاتب ـ وكان لقاء سريا جدا لم يدر به احد من المقربين الى المفتي كما يروي ايضا ، وهذا مع العلم انه لا يوجد سبب منطقي يستدعي هذه السرية المطلقة ، فليس هناك احد من « المقربين » هؤلاء من بامكانه ان يعارض سماحته ، ان هو بالفعل وافق على نشر كتاب ما عن سيرة حياته · وقد كان من مصلحة الكاتب اكثر ان يعلن هذا اللقاء في حينه بدلا من الكتمان ·

والاهم من ذلك اللقاء ، انه توجد رسالة (تقديم) في الكتاب بقلم « محمد امين الحسيني » ، كان كتب في اعلاها ، ويتضح في التقديم موافقة المفتي ضمنيا على النشر ، فلو كان صاحب التقديم معارضا للنشر لما كتب التقديم · انما من المستغرب فعلا ان يخلو هذا التقديم من اي تاريخ ، فمتى كتبه المفتي ؟ هل كتبه حال الانتهاء من اعداد الكتاب مثلا ؟ ان الكاتب نفسه اعترف بان المفتي كان معارضا للنشر في البداية ، ثم عاد فوافق في ايامه الاخيرة ، فهل يعقل اذن ان يكون قد املى الرسالة ـ وهو في ايامه الاخيرة ـ ومن دون ان يدري احد من المقربين اليه ، ومن الاقرباء ·

بماذا يجيب على هذا المقربون والاقرباء ؟

الاستاذ منيف الحسيني صاحب جريدة الجامعة العربية التي صدرت في القدس (١٩٢٧ ـ ١٩٣٥) ، رافق المفتي منذ اوائل العشرينات ، حتى وفاته في المنصورية .

يقول منيف الحسيني (مقابلة ـ بيروت : ٢٤ـ٢ـ١٩٧٨) حول الرسالة (اي التقديم) ان اسلوبها ليس اسلوب سماحته ابدا ، وهو يجزم بان الرسالة لا وجود لها اصلا ، ولو وجدت فعلا لكانت اثمن ما في الكتاب ، ومن دونها يفتقر الكتاب الى الاساس القائم عليه ، وهو احاديث سماحته ثم يتساءل : لماذا لم يصورها الكاتب بالزنكوغراف ، ان تكن موجودة حقا ؟

ويقول ايضا ان كل ما يعرفه حول الكتاب هو التالي : لقد طلب زهير الماردينى من المفتي ان يجري مع سماحته عددا من الاحاديث ، وذلك بعد ان تم الاتفاق بينه وبين دار صحفية فرنسية على نشرها ، ووافق سماحته في البداية فعلا ، وتحدث معه عن طفولته وسيرة حياته الاولى في فلسطين ، ثم توقف عن ذلك · وسجل المؤلف هذه الاحاديث المعدودة في الفصل الاول وجاء بها الى سماحته كي يطلع عليها ، ولكن سماحته حين اطلع عليها قرر التوقف عن اعطاء الكاتب اي حديث كان وطلب عدم النشر اطلاقا ، وكان السبب في ذلك الاسلوب الانشائي والخيالي ثم المبالغات التي كان سماحته منها براء · فهو مثلا عندما قرأ الوصف عن طفولته بين اروقة المسجد الاقصى ، علق بقوله مبتسما انه لم يذكر للكاتب شيئا من ذلك · ويكاد منيف الحسيني يجزم بان الفصول الباقية كلها مستقاة مما نشر عن سماحته في الكتب ومن مذكرات سماحته التي نشرتها مجلة